http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1588) السنة السابعة -الاحـد (23) آب 2009

المطالبة بأنقاذها قبل فوات الاوان .. ووزارة التربية لاتحرك ساكناً

المدارس العراقية في الخارج بين لعبة الدول ولعبة المناهج

تركوا اقلامهم ودفاترهم على مقاعد الدراسة واغلقت الصفوف واوصدت بوابة المدرسة وانزل العلم العراقي من على سطحها،، وخلفت وراءها تاريخا يمتد الى اكثر من ٣٠عاما من النجاح والمستوى العلمي الرصين ، المدرسة العراقية في الرباط كانت احد شواهد بداية انهيار المدارس العراقية في الخارج التي بدأ العمل بها منذ حقبة الخمسينيات من القرن المنصرم

كتابة وتصوير :ايناس طارق
وائل نعمة

، كان لدى العراق (٤٤) مدرسة في مختلف ارجاء العالم العربي والغربي ولكنها لم تسلم من سياسات النظام الصدامي الذي حوّل مهماتها والاموال المرصودة لها الى المجهود الحربي والتسليح حتى تقلصت عدد المدارس بعد عام ١٩٨٣ لتصبح (١٠) مدارس فقط ،وما زاد الامر سوءا هو القرار الذي اتخذ سنة ١٩٩١ من قبل السلطة انذاك بوضع هذه المدارس تحت ما يسمى بالتمويل الذاتي وسحب الدعم الحكومي منها ، ما اثر سلبا على وضع المدارس وعلى مواقعها العلمية التي دأبت دوما على ان تحقق اعلى المراتب ،وعلى وضع الدارسين فيها ،حيث اضطرهم التمويل الذاتي الى دفع اجور الدراسة وبالمقابل تناقصت رواتب التدريسيين والموظفين العاملين فيها .

المدارس العراقية الموجودة الان تتوزع بين باريس حيث تأسست إحداها سنة ١٩٧٣ والبناية التي تضم المدرسة ملك لوزارة التربية العراقية ، والمدرسة العراقية في موسكو والتي تأسست سنة ١٩٥٧ والبناية التي تضم المدرسة ملك للحكومة العراقية ،وفي صوفيا حيث تأسست سنة ١٩٧٥ والبناية التي تضم المدرسة مؤجرة ، والمدرسة العراقية في الرباط تأسست سنة ١٩٧٧ والبناية التي تضم المدرسة ملك للحكومة العراقية ، اما بناية المدرسة العراقية في تونس فهي مؤجرة وتأسست سنة ١٩٨٠ و فيما المدرسة العراقية في كوالالمبور ضمتها بناية مؤجرة سنة ١٩٧٢ واخيرا مدرستان للبنات والبنين في قم تأسستا سنة ٢٠٠٧ وايضا البناية مؤجرة .

الادارة منتخبة

يقول المهندس حسنين فاضل معله مدير عام العلاقات الثقافية بوزارة التربية: أن سياسة النظام السابق كانت تتدخل في شؤون هذه المدارس وحتى مدراؤها كانوا يعينون من قبل جهاز المخابرات ، في حين بعد ٢٠٠٣ لجأت وزارة التربية الى اتباع آلية جديدة لاختيار المدراء في المدارس العراقية بالخارج وذلك عن طريق الانتخاب بتشكيل لجنة تتكون من سفير العراق لدى تلك الدولة التي تقع فيها المدرسة و مجلس الاباء والامهات وعن طريق هذه اللجنة ينتخب المدير الخاص بالمدرسة ، واضاف بأنه في الآونة الاخيرة تم اختيار بعض المدراء من داخل العراق بأختيار من وزير التربية .

مساوئ التمويل الذاتي

اما فيما يخص التمويل الذاتي فقد اوضح لنا المدير العام بأن الوزارة ودائرة العلاقات الثقافية غير راضيتين عن هذا النظام وقد ألتقت الدائرة مع معالي وزير التربية واتفقنا معه بتوجيه كتاب الى الامانة العامة لمجلس الوزراء لتدارس موضوع الغاء التمويل الذاتي في المدارس العراقية في الخارج والتحول الى نظام التمويل المركزي من قبل وزارة التربية العراقية وارسلنا الكتاب في ٢٠٠٨\١٠\١٩ ولكن لم نجد حلا ملموسا الى هذه اللحظة ، وطالب المدير العام من جريدة المدى بأن تناشد مجلس الوزراء بالاجابة على كتابهم لالغاء التمويل الذاتي والتحول الى التمويل المركزي ، وأكد معله : أن التمويل الذاتي قد جر وراءه مشاكل عدة وكان سببا في قلة الرواتب المدفوعة للتدريسيين وعدم القدرة على دفع الكثير من اجور البنايات التي تضم المدارس مما ادى الى حدوث حالة من الارباك في المسيرة العلمية ، وقد اضطرت المدرسة العراقية في صوفيا الى غلق ابوابها بسبب عدم وجود قدرة مالية لدفع ايجار البناية .

وقد استطاعت وزارة التربية أن تقدم نصف نفقات هذه المدارس منذ ٢٠٠٧\٩\١ ،حيث سددت الوزارة الاجور المقننة من ماء وكهرباء وانترنيت واتصالات ، اما فيما يخص باقي الاجور من ايجار البناية ورواتب التدريسيين فهي من التمويل الذاتي الخاص بكل مدرسة .

هجوم على المدارس

تتعرض المدارس العراقية في الخارج الى هجوم منهجي ومحاولات حثيثه لتخريبها وتحجيم دورها العلمي والثقافي وذلك من خلال ممارسات بعض الجهات التي وصفها مدير عام العلاقات الثقافية بوزارة التربية بأنها من ازلام النظام السابق التي تريد ان تشوه صورة العراق الجديد بشكل عام وتسيء الى دور هذه المدارس ، حيث ذكر لنا بأن هناك ضغوطات تمارس على التدريسيين من قبل هذه الجهات لترك المدارس العراقية والتوجه الى مدارس اخرى مقابل مبالغ مادية مضاعفة في تلك المدارس وهذا ماحدث في المغرب حول قضية غلق المدرسة العراقية في الرباط حيث كانت هناك محاولات لجر التدريسيين من المدرسة العراقية الى مدارس اخرى بأغراء مادي لكن معظم

قضية مدرسة الرباط

قضية المدرسة العراقية في الرباط كانت قد اخذت ابعاداً اعلامية واسعة واتهم بعض الاطراف واولياء الامور المدرسة بأن لها ميولاً طائفية وتدس في عقول الاطفال مفاهيم دينية معينة بعيدة عن المذهب القائم في المغرب وعن المنهج المقرر في المدرسة العراقية ، يقول الاستاذ حسنين :أن الشخص الذي اثار هذه الزوبعة هو شخص عراقي مقيم في المغرب ويدعى محمد عبد الرزاق عرب واحدى بناته تدرس في المدرسة العراقية بالرباط وهي في الصف الثالث الابتدائي وقد تعرضت الى حادث بسيط لايتعدى الخدش !!! وعلى اثرها اتصلت المديرة بوالد الطفلة الذي تطاول على المديرة وعلى المدرسة اثناء حضوره ، وادعى بعد ذلك بأن المدرسة تدرس المذهب الشيعي وتسب وتلعن الخلفاء ، كما اتهم المديرة بأنها واجهة لايران وانها تابعة لحزب ديني عراقي ، مع العلم بأن المديرة (رحاب محسن الجنابي) من الفلوجة وليس لها علاقه بذلك الحزب ، كما ان محمد عرب، وهو الشخص الذي اثار المشكلة، قد استغل عمله بمحطة الام بي سي واستطاع ان يأخذ موضوعه الى اروقة المحطات الفضائية وان يحذر كل الدول العربية بأن لاتسمح للعراق بفتح مثل هكذا نشاطات ومدارس في الدول العربية ، كما أظهر اطفاله على شاشة قناة العربية معصوبي الاعين ويصرخون من ظلم المدرسة لهم وتعمد المدرسة اهانة وضرب كل طفل اسمه (عمر) ، واستطاع ان يظهر على

> **تتعرض المدارس العراقية في الخارج الى هجوم منهجي ومحاولات حثيثه لتخريبها وتحجيم دورها العلمي والثقافي وذلك من خلال ممارسات بعض الجهات**

هذه الاتهامات توجه وفد من وزارة التربية المغربية الى المدرسة العراقية للوقوف على حقيقة الامر وللتأكد من منهاج المدرسة ، ووجد الوفد بأن المناهج التي تدرس هي مناهج متبعه منذ الحقبة الملكية في العراق ومازالت نفس المناهج ولاتتطرق الى اي مذهب معين ولاتسيء لاي مذهب اخر ، كما ان معالي وزير التربية كان حريصا جدا على عدم المساس بأي مذهب معين وعدم ادخال اي مفاهيم دينية من شأنها ان تؤجج الطائفية في المؤسسات التربوية بشكل عام ومن يقوم بعكس ذلك سيتعرض الى اشد العقوبة .

غلق المدرسة بشكل تعسفي

بعد زيارة الوفد المغربي الى المدرسة العراقية بالرباط والتأكد من خلو المنهج العراقي من هكذا ادعاءات وكشفت الامر بأنه مكيدة لاغلاق المدرسة وبأن المناهج هي نفسها التي تدرس بالعراق ، ولكن ماحدث هو بعد مرور يومين من زيارة الوفد توجهت الشرطة المغربية الى المدرسة واغلقتها وانزلت العلم العراقي من فوقها !! وتضم هذه المدرسة ٤٧٧ طالباً ٧٠ منهم عراقيون والبقية من المغرب ومن الجاليات العربية الاخرى ، وكان لغلق هذه المدرسة تأثير كبير على وضع المدرسة من جانبين الجانب الاول يتعلق بـ التدريسيين الذين اصبحوا بلا عمل وادى غلق المدرسة الى قطع ارزاقهم والجانب الاخر، العدد الكبير

خضير الخزاعي : وزير التربية

المناهج المغربية تختلف عن مناهجنا ،ولكن استطاعت وزارة التربية ان تحصل على موافقة السلطات المعنية هناك بأن يكون الامتحان في مقر السفارة العراقية بالنسبة للطلاب العراقيين وبأشراف من قبل وزارة التربية العراقية.

تحركات فردية

كانت للجهات العراقية الرسمية في وزارة التربية تحركات لحل هذا الموضوع ومنها ارسال خطاب من وزير التربية العراقي الى نظيره المغربي مطالبا بوضع حد لهذه المسألة ولكن الوزير المغربي لم يرد على طلب الجانب العراقي ، كما حاولت اطراف عدة التوسط لدى جهات مغربية للتدخل بحل الموضوع الا ان الكثير منهم قد اعتذر متذرعا بعدم قدرته على

المدرسة التي اغلقت بدون عذر مقبول . وبعد تأجيلات متكررة للنطق بالحكم رفضت الدعوى المقامة من قبل المديرة ،وعللوا سبب غلق المدرسة بعدم وجود سند قانوني لفتحها مع العلم بأن هناك بروتوكولا خاصا عقد بين البلدين قبل ٣٣ عاما ، أشار الى حق البلدين في تنظيم النشاطات واقامة المؤسسات التي من شأنها ان تزيد من التلاقح والتبادل الثقافي بين البلدين ، كما ان في المغرب الكثير من المدارس الاجنبية التي انشئت على اساس اتفاقيات وبروتوكولات وبدون سند قانوني.

ويبقى السؤال لماذا اثيرت مسألة السند القانوني بعد ٣٣ عاما من عقد البروتوكول الفترة بالتحديد ؟! كما ان السيد مدير العلاقات الثقافية بوزارة التربية العراقية قد اقترح على الجانب المغربي ترك البروتوكول القديم وعقد بروتوكول اواتفاقية جديدة تؤسس لوضع جديد حتى يعاد افتتاح المدرسة ولكن الجانب الاخر قد رفض ذلك ورغم لقاء السيد المدير بالسيد رست شاويس القائم بالاعمال العراقي بالمغرب وتوسط الاخير لدى المسؤولين المغربيين لحل الخلاف الا انه لم تجد هذه الدعوات اذانا صاغية و كما كانت هناك محاولات فردية من قبل السيد وكيل وزارة الثقافة جابر الجابري بلقائه بالشخصيات المغربية على هامش أحد المهرجانات

وغير رسمية في معظمها ولاتضع خطة واضحة للخروج من هذه الازمة ، وعلى هذا الاساس طالب السيد مدير عام العلاقات الثقافية مجلس الوزراء ووزارة الخارجية بتشكيل وفد خاص بمشاركة وزارة التربية يذهب الى المغرب خصيصا لحل هذا الموضوع .

والجدير بالذكر ان المدرسة العراقية في الرباط من ارقى المدارس في المملكة المغربية ومناهجها من افضل المناهج وهي معترف بها في كل المعاهد والجامعات المغربية بل الاكثر من ذلك أن خريجيها يمكن ان يقدموا للدراسة في كليات الطيران الملكية المغربية .

القادم سيكون اسوأ

من الواضح ان المدرسة العراقية في الرباط هي ليست الوحيدة التي تعاني من ازمات مالية وغير مالية من استهداف لها ومحاولة الايقاع بها ، فالمدرسة العراقية في صوفيا اخليت بسبب عدم وجود مبالغ لدفعها ايجارا للبناية وربما القادم سيكون مدرسة اخرى . المسؤولون في وزارة التربية اوضحوا : بأن المدارس العراقية التي تبدأ من الدراسة الابتدائية الى الدراسة الثانوية ربما ستغلق تباعا واحدة بعد الاخرى مالم يكن هناك حل يتمثل في ألغاء التمويل الذاتي وصرف مبالغ آنية حتى لوكانت ٥٠٠ الف دولار او اقل لسد مبالغ اجور البنايات لحين وضع قرار او قانون الغاء التمويل الذاتي والا ستغلق جميع المدارس والوزارة مكتوفة الايدي لان وزير التربية لايملك صلاحيات دفع النفقات ،غير النفقات المقننة وارسال الكتب المنهجية التي

> **انهيار المدارس العراقية بالخارج مستمر ووزارة التربية مكتوفة الايدي**

التزمت بها الوزارة . واذا لم تصرف هذه السنة مبالغ لانقاذ المدارس سوف تضطر الوزارة الى الانتظار للسنة المالية القادمة فلربما يكون هناك حل في الافق . كما شكا المسؤولون في الوزارة من عدم تدخل اطراف من خارج وزارة التربية في حل هذا الموضوع وخصوصا ان هناك بنايات عراقية مملوكة للحكومة العراقية مثل الرباط وغيرها وان انزال العلم العراقي منها يمس السيادة العراقية .

ماذا قال وزير التربية ؟

وزير التربية خضير الخزاعي صرح ل(المدى) بخصوص موضوع اغلاق المدارس العراقية في الدول العربية والغربية قائلا : تسعى وزارة التربية بكل جهودها من اجل اعادة افتتاح المدرسة العراقية في المملكة المغربية ،وقد شكلت لجنة تحقيقية ارسلت الى دولة المغرب ،فضلا عن ارسال كتاب رسمي الى مجلس الوزراء للتدخل السريع لحل الاشكالات المتعلقة بخصوص الموضوع اضافة الى تقديم اقتراحات عديدة من ضمنها الغاء التمويل الذاتي للمدارس ودمجها بميزانية وزارة التربية لتوفير الدعم المادي وتحمل كافة المصاريف الاخرى فضلا عن مخاطبة وزارة المالية لتخصيص الاموال اللازمة لذلك ،ولحين ما يتم الغاء قانون التمويل الذاتي للمدارس العراقية وزارة التربية قادرة على تحمل كافة نفقات تلك المدارس من حيث دفع ايجارات الارضية الخاصة ببناية المدرسة اضافة الى دفع النفقات الاخرى من اجور ماء وكهرباء وانترنيت ،واضاف الخزاعي ان وزارة التربية قدمت عدة مخاطبات بكتب رسمية الى وزارة الخارجية للقيام بجهود اضافية لفتح المدرسة العراقية في المغرب بالتنسيق مع القائمين بالاعمال هناك ،والجميع يعلم ان اغلاق المدرسة العراقية في المغرب كان نتيجة عمل تخريبي منسق أعد مسبقا ولا نستبعد ان يكون لازلام النظام السابق يد بالموضوع ،وهذا العمل الغاية منه اغلاق المدرسة العراقية بدعوى انها تحث على تدريس المنهج الطائفي وهذا مغاير لكل الحقائق والوقائع لان الكادر التدريسي بنسبة ٨٥ ٪ من الطائفة السنية اذن كيف يمكن ان يدرس المنهج الشيعي هناك.

لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب

فالح فيصل عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب صرح ل(المدى)قائلا :لقد كان دور اللجنة هو اللقاء مع وزير الخارجية العراقي ومن ثم طلبنا عقد اجتماع مفصل وموسع للتباحث بحل المشاكل التي تواجه المدارس العراقية في الخارج ،وبعد المباحثات بين الجانبين تبين ان الموضوع الذي اغلقت من اجله المدرسة العراقية في دولة المغرب ،ما هو الا فبركة غير قانونية وغير صحيحة فلابد من الوقوف بوجه تلك العمليات الغير صحيحة ،واضاف فيصل :نحن نؤكد ان وزارة الخارجية ومجلس الوزراء العراقي لابد ان يأخذ اعلى عاتقهما مسألة حل المشاكل الخاصة بالمدارس العراقية ،وبطرق دبلوماسية لان هذا الحادث يضر بالمصالح العراقية بشكل عام.

لجنة التربية والتعليم

اما دور لجنة التربية والتعليم في مجلس النواب فقد اوضحتهالنائبة عابدة احمد ل(المدى)قائلة : تسعى لجنة التربية والتعليم في مجلس النواب لمتابعة كافة السبل والاجراءات للحد من اغلاق المدارس العراقية في الخارج وخصوصا ماحدث في المملكة المغربية كان بمثابة انذار للجميع بان المدارس العراقية بحاجة الى الاهتمام والدعم المادي والمعنوي من اجل تجاوز الصعوبات التي تواجه الادارة والجالية العراقية ،وفيما يخص هذا الموضوع فقد خاطبت اللجنة وزير التربية للاسراع بحل المشاكل واعادة فتح المدرسة باسرع وقت ممكن ،لان اغلاق المدرسة شيء لا يمكن السكوت عنه نهائيا لانها تمثل صرحا علميا عراقيا اسس منذ عام ١٩٧٧ ،وحسب اتفاقيات رسمية عقدت بين الطرفين اذن العمل يجب ان يكون من جميع الاطراف للحد من هذه الاعمال مستقبلا .ونحن بانتظار النتائج التي يجب ان تحققها وزارة التربية بالتنسيق مع وزارة الخارجية ،ولجنة التربية والتعليم مستعدة للتعاون والعمل لتقديم ما تستطيع خدمة للعلم والمواطن العراقي اينما كان .

وكيل وزارة الثقافة

حاولنا الاتصال هاتفيا بوكيل وزارة الثقافة جابر الجابري ،وذلك لامكانية الحصول على معلومات فيما يخص هذا الموضوع خصوصا بعد ان علمنا ان الجابري التقى بعدة شخصيات مغربية من اجل اعادة فتح المدرسة العراقية لكن الجابري اعتذر عن اعطاء تصريح هاتفي لانه كان في مؤتمر خارج الوطن.

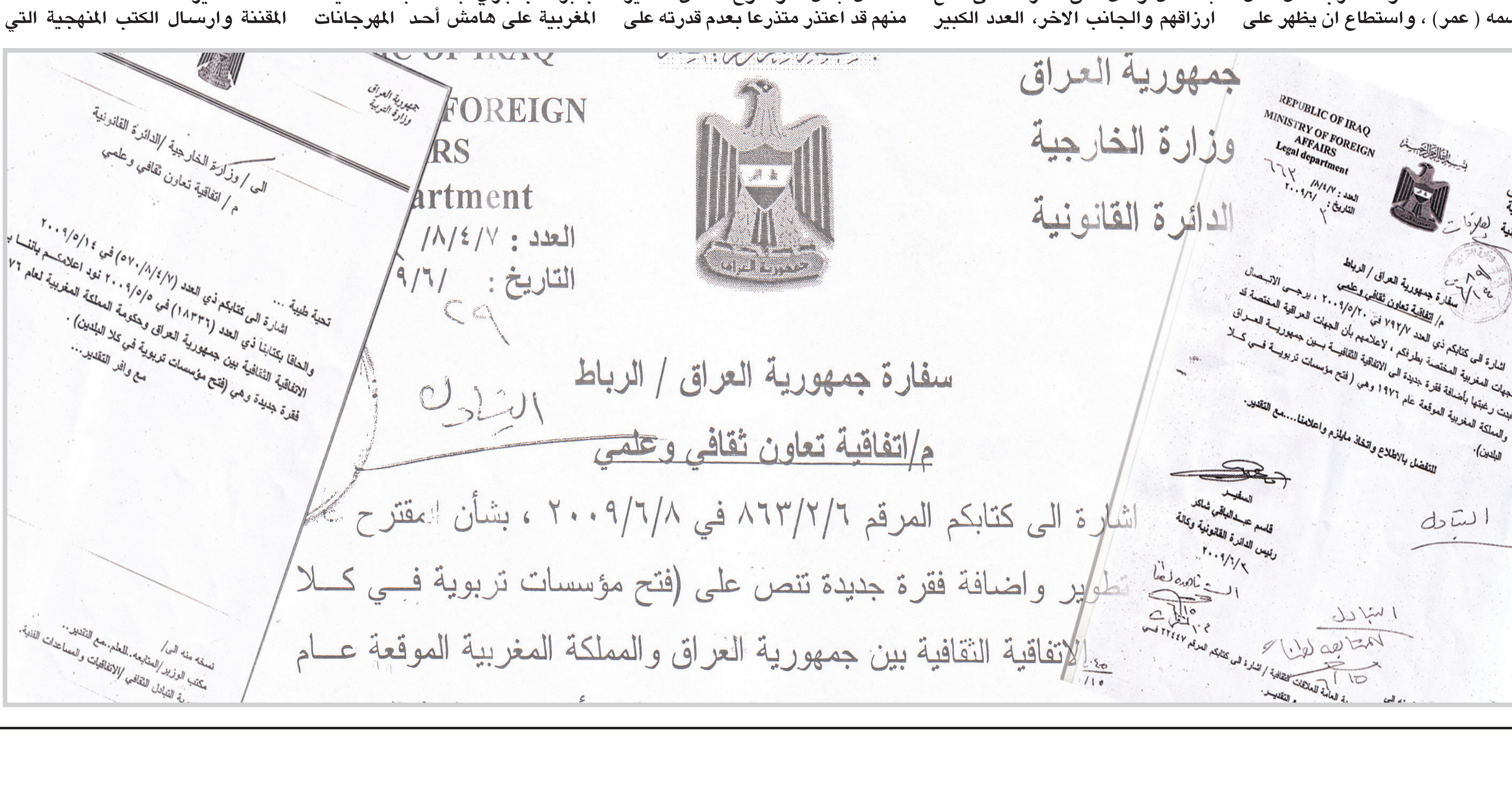

جمهورية العراق
وزارة الخارجية
الدائرة القانونية

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS
Legal department

العدد : /٨/٤/٧
التاريخ : /٦/٩

سفارة جمهورية العراق / الرباط

م/اتفاقية تعاون ثقافي وعلمي

اشارة الى كتابكم المرقم ٨٦٣/٢/٦ في ٢٠٠٩/٦/٨ ، بشأن المقترح تطوير واضافة فقرة جديدة تنص على (فتح مؤسسات تربوية في كلا الاتفاقية الثقافية بين جمهورية العراق والمملكة المغربية الموقعة عام

جمهورية العراق
وزارة التربية

الى / وزارة الخارجية /الدائرة القانونية
م / اتفاقية تعاون ثقافي وعلمي

تحية طيبة ...
اشارة الى كتابكم ذي العدد (٥٧٠/٨/٤/٧) في ٢٠٠٩/٥/١٤
والحاقا بكتابنا ذي العدد (١٨٣٣٦) في ٢٠٠٩/٥/٥ نود اعلامكم
الاتفاقية الثقافية بين جمهورية العراق وحكومة المملكة المغربية لعام ٧٦
فقرة جديدة وهي (فتح مؤسسات تربوية في كلا البلدين).
مع وافر التقدير...